الجامعة الأسمرية الإسلامية

أصول الدين

مجلة علمية محكّمة

تصدر عن كلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الأسمرية الإسلامية

(عدد خاص)
أعمال مؤتمر الهوية الدينية الليبية
صفر 1444هـ / سبتمبر 2022م

العدد السادس
جمادى الأولى 1444هـ / ديسمبر 2022م

رئيسُ التّحرير

أ.د. حسين علي عكاش

***

مديرُ التّحرير

د. بشير عبد الله القلعي

***

أعضاءُ هيئة التّحرير

د. ناجي فرج التكوري

د. حسين علي عون

د. مصطفى فرج زايد

د.إبراهيم عبد الله خليفة

***

تصميم وإخراج

أ. أحمد الطيّف الكُردي

الهيئة الاستشاريّة:

1. أ.د. عمر مولود عبد الحميد ..... جامعة الزاوية.
2. أ.د. أحمد عمر أبو حجر ..... الجامعة الأسمرية.
3. أ.د. علي سليمان الزوبي ..... جامعة طرابلس.
4. أ.د. أحمد محمد رحومة ..... الجامعة الأسمرية.
5. أ.د. الخضر عبد الباقي محمد ..... جامعة الحكمة / نيجيريا.
6. أ.د. جمال فاروق الدقاق ..... جامعة الأزهر / مصر.
7. أ.د. محمد بن الحسين الرزقي ..... جامعة الزيتونة/ تونس.
8. أ.د. رمضان حسين الشاوش..... جامعة طرابلس.
9. أ.د. عبد الحميد سالم الجياش ..... جامعة محمد علي السنوسي.
10. أ.د. جمعة مصطفى الفيتوري ..... كلية الدعوة الإسلامية.
11. أ.د.حسين أحمد المنتصر ..... جامعة طرابلس.

قواعد النشر في المجلة:

يشترط لقبول البحوث ونشرها في المجلة ما يأتي:

1. ألاَّ يكون البحث قد نشر من قبل، أو قدم للنشر إلى جهة تحكيمية، أو نال به صاحبه ترقية علمية، على أن يقدم الباحث تعهداً بذلك.
2. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة والعمق، ويشكل إضافة نوعية في مجال اختصاصه، مع مراعاة السلامة اللغوية، والالتزام بالشروط الأكاديمية المتبعة في البحوث العلمية.
3. أن يلتزم الباحث القيم الإسلامية، ومبادئ الحوار الراقي، بعيداً عن التجريح والإسفاف في القول، أو التعريض والتهكم بالآخرين.
4. مراعاة البنية المنهجية المنضبطة، والاستخدام الأمثل للمصادر والمراجع، وترتيب المعلومات بنسق موحد في البحث، وترقيم الهوامش بأرقام مستقلة لكل صفحة. ووجود الملاحق من المقدمة والخاتمة، المتضمنة للنتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.
5. تقدم البحوث لإدارة المجلة من نسختين، إحداهما مطبوعة على ورق، من وجه واحد، والأخرى محفوظة في قرص حاسوب (CD)، ويمكن إرسالها على العنوان الإلكتروني للمجلة.
6. ترسل المعلومات المتعلقة بالسيرة العلمية للباحث في ورقة مستقلة عن البحث.
7. ألاَّ يقل البحث عن 15 صفحة، ولا يزيد على 25 صفحة من نوع: (A4)، ويكون حجم الخط (16) للمتن، وأما الهوامش فتكون بخط (12)، على نظام ويندوز، وأن يكون نوع الخط (Simplified Arabic).
8. يعرض البحث على مقوم متخصص، ومقوِّم لغوي، مع مراعاة السرية التامة؛ لرفع الحرج عن الباحث والمقوِّم، وتعول هيئة التحرير كثيراً على توصيات المقوِّمين فيما يتعلق بنشر البحث من عدمه.
9. يقدم المقوِّم تقريراً عن البحث يبين فيه تقييم البحث، على النحو الآتي:
   أ- مقبول للنشر بدون تعديل. حاصل على 80% فأكثر.
   ب- مقبول مع التعديل. حاصل على 70% فأكثر.
   ج- مردود. حاصل على أقل من 70%.
10. يعطي المقوم للبحث الدرجة النهائية من مائة في حالة قبوله للنشر -بملحوظات أو بدونها- بناءً على ما توافر في البحث من معايير النشر، وتكون درجات التقييم موزعةً على النحو الآتي:

    أ- الإبداع والتجديد 30%. ب- المنهجية العلمية 25%.
    ج- اللغة والأسلوب 25%. د- المصادر والمراجع 20%.

مقدمة العدد السادس (عدد خاص2)

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى، والصلاة والسلام على المبعوث بالحنيفية السمحة؛ رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين،،، وبعد.

إنَّه لمن دواعي السرور والفخر لهيئة التحرير بمجلة أصول الدين، التي تصدرها كلية الدعوة وأصول الدين، أن تستضيف أعمال المؤتمر العلمي الدولي:(**الهوية الدينيَّة الليبيَّة**)، الذي نظَّمته وأشرفت عليه كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمريَّة الإسلاميَّة، بالاشتراك مع الزاوية الأسمريَّة ورابطة علماء ليبيا، خلال المدة: من 15 إلى 18 صفر، 1444هـ، الموافق: من 10 إلى 13 سبتمبر2022م، تحت شعار: **(الهويَّة الدينيَّة دعامة أساسيَّة للوحدة الوطنيَّة)**، وأن تصدره في (عدد خاص)، يكون هو العدد السادس من أعداد مجلة أصول الدين.

وبهذا نقرُّ لله بالفضل والمنَّة، ونعلن ذلك قائلين: الحمد لله الذي بفضله تتمُّ الصالحات، فقد استهوى هذا المؤتمرُ العلميُّ، الذي انصبَّ البحث فيه على مرتكزات الهويَّة الدينيَّة الليبيَّة الأربعة:(قراءةُ الإمام نافعٍ، والعقيدةُ الأشعريَّةُ، والمذهبُ المالكيّ، والتصوفُ الإسلاميّ السنيّ)، استهوى علماءَ متخصصين واساتذةً جامعيين، من داخل البلاد وخارجها، أظهروا اهتمامهم بفكرة المؤتمر وموضوعه، وتجاوبوا معه، وأثْـرَوا محاوره بالبحوث العلمية المعمَّقة، فشارك فيه عدد كبير من أساتذة الجامعات الليبية، أمَّا من خارج البلاد فقد شارك لفيف من العلماء والمفكرين، من دول عدة، منها: المغرب، وتونس والجزائر، ونيجيريا، ومصر، وسوريا، ولبنان، والأردن، والسعودية، والعراق، وقد بلغ مجموع الملخصات:(156) ملخصاً، وصلت إلى اللجنة العلميّة بوسائل عدة، منها ما أرسل عبر إيميل المؤتمر، ومنها ما تمَّ تسليمه باليد، وبعد فحص تلك الملخَّصات، تقرر قبول:(103) ملخصاً، واستبعاد المشاركات التي لا تخدم محاور المؤتمر، أمَّا البحوث المنجزة التي وصلت إلى اللجنة العلميّة، فقد بلغت:(56) بحثاً فقط، موزعة على محاور المؤتمر، وقد تمت إحالتها إلى التحكيم من قبل مقيِّـمين مختصِّين، فأجيز منها:(51) بحثاً، لباحثين من الداخل والخارج، منهم من شارك بالحضور الشخصي، ومنهم من لم يتمكن من الحضور فشارك عن طريق الزوم، واستمرت جلسات المؤتمر على مدى ثلاثة أيام متوالية،

عُقِدت فيها:(13) ثلاث عشرة جلسة علميَّة، كانت حافلة بالمداخلات والمناقشات المستفيضة حول الورقات العلميَّة التي أُلقيت في المؤتمر، وإثرائها بالمزيد من تبادل وجهات النظر، والنقد والتمحيص.

هذا وقد تخلَّل تلك الجلسات العلميَّة، العديدُ من المناشط الأخرى، فعقدت ثلاث حلقات حوارية، نُوقش فيها العديد من القضايا العلميَّة والإشكالات الفكرية، كانت الحلقة الحوارية الأولى حول قضايا العقيدة، والثانية حول التصوف الإسلامي، والثالثة حول دور الإعلام في دعم الهويَّة والانتماء، وقد استُضيف في هذه الحلقات الحوارية كوكبة من العلماء والبحاث المتخصصين، من الداخل والخارج، وألقيت في هذا المؤتمر ـ أيضا ـ العديد من المحاضرات التثقيفيَّة، فكان هذا المؤتمر تظاهرة علميَّة فريدة؛ لدعم هويتنا الدينيّة وتوطينها واستقرارها في النفوس، وفي اليوم الثالث من إيام المؤتمر عقدت أمسية شعرية، شارك في إحيائها نخبة من الشعراء، جادت قرائحهم بقصائد ومقطعات شعرية رائعة، في أغراض شتى: دينيَّة، ووطنيَّة، واجتماعيَّة، تخلَّلتها بعض الدعابات والطرائف الأدبيَّة، ما أبهج الحضور وأدخل عليهم السرور، بعد يوم حافل بالجلسات العلميَّة، وما أعقبها من مناقشات ومداخلات.

هذا، وقد خلص المشاركون في هذا المؤتمر الرائد، الذي سماه بعضهم:(المؤتمر الشجاع)، خلصوا إلى العديد من النتائج العلميَّة والرؤى المستقبلية، التي تحفظ هويتنا الدينية وخصوصيتنا الثقافيَّة والروحيَّة، وضمَّنوها في البيان الختامي للمؤتمر، ونحن نأمل بعون الله وتوفيقه أن تستوعب عقول أجيالنا الناشئة تلك النتائج، وتَعدَّها ثوابت أساسيَّة لمجتمعنا، تدعم وحدتنا الوطنية، وأن تأخذ تلك التوصيات والرؤى المستقبلية طريقها نحو التطبيق العملي، لعلها تدرأ عنَّا وتجنبنا ويلاتِ الخلافِ والتعصبِ، والتطرف والإرهاب الفكري.

والجدير بالذكر أنَّ مجلة أصول الدين إذ تستضيف أعمال المؤتمر المذكور وتتكفل بنشر البحوث المجازة فيه، فإنَّ ذلك يتم وفقاً لشروط النشر وضوابطه المنصوص عليها في اللائحة الداخلية المعتمدة للمجلة، وبناءً عليه فقد تم استبعاد بعض البحوث التي جاءت غُفلاً عن قائمة المصادر والمراجع، وكذلك البحوث التي خلت مصادرها ومراجعها عن معلومات النشر بها، وقد قدَّم بعض الباحثين التماساً يعتذر فيه عن نشر بحثه لأسباب تخصُّه، وبذلك يكون عدد البحوث المنشورة في هذا العدد:(36)، ستة وثلاثين بحثاً فقط.

وفي ختام هذه الافتتاحية يسرنا أن نضع بين أيدي القراء والباحثين والمهتمين، هذا العدد الخاص من أعداد مجلتنا، بما حواه من أبحاث ودراسات، تُبرِز جهود علماء بلادنا، وإسهاماتهم الرائدة في ميادين العلم والمعرفة، والله نسأل أن ينتفع بها كلُّ من اطَّلع عليها، وأن يجازي بالخير والبركة من كان سبباً في عقد هذا المؤتمر، ومن سعى وأسهم في إنجاحه بالدعم المادي والمعنوي، إنَّه سميع قريب، مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

مدير التحرير

د. بشير عبد الله القلعي

الثلاثاء الموافق 2022/10/18م

فهرس المحتويات:

م	الموضوعات	الصفحة
	افتتاحية العدد، بقلم: مدير التحرير، الدكتور: بشير عبد الله القلعي	
-1	ارتباط العقيدة الأشعرية بالمذاهب الفقهية الأربعة. د. عبد الإله بن حسين العرفج.	40-1
-2	المخرج من الخارجية دراسة تأصيلية. د.فاضل يونس حسين البدراني.	71-41
-3	الهُوية الدينية الليبية بين الاستتباب، والاستلاب. د. خالد إبراهيم المحجوبي.	106-72
-4	هوية رجال الإفتاء في ليبيا فقها، عقيدة، سلوكا. أ. خالد محمد بن سعيدان.	118-107
-5	دور المذهب الأشعري والتصوّف السنّي في تشكيل ملامح الهوية الدّينيّة في ليبيا.. أ.د. محمد الرّزقي.	132-119
-6	جهود علماء المالكية في الحفاظ على الهوية الدينية لليبيا في ظل السيطرة الفاطمية. د. وليد أحمد حمود.	157-133
-7	الأسلاف من علماء ليبيا وجهودهم في هُوية الصواب الفكري والإصلاح القلبي. د حسن الصادق أحمد المرخي	179-158
-8	دخول قراءة الإمام نافع إفريقيّة. د. الهادي محمّد روشو	202-180
-9	الرد على د. على الصلابي، في كتابه"مدرسة الأشاعرة وسيرة الإمام أبي الحسن الأشعري". عبد الرحمن الفرجاني	229-203
-10	منهجُ ابن المنمّر الطرابلسي:(ت: 432ه) في التأليف، وخصائصه العلمية» "كتابه الكافي في الفرائض أنموذجاً". د. مصطفى الصادق طابلة	279-230
-11	التصوف السني في ليبيا "الأسمر نموذجا". أ. فرج الصديق شميلة.	299-280
-12	التّنْوِيهُ بِمُؤَلَّفات وآثار الشيخ: مُحَمَّد بن أحمد العالم، التاجُوريّ أَصْلاً، المسلاّتِيّ موْطناً. د. عصام عليّ مفتاح انْمِري.	326-300
-13	السلوكيات التي شوهت مفهوم التصوف في المجتمع، مثل (الجهل والفقر والبطالة) وسبل مواجهتها. أ. عزالدين سعيد عبد المولى أبوراس.	346-327
-14	الإعلام الجديد والحفاظ على الهوية الدينية للمجتمع الليبي"دراسة تحليلية من المستوى الثاني" . د. خالد سالم عبد الإله.	383-347

-15	أدبيات تحفيظ القرآن الكريم في الزوايا الليبية"، "زوايا مدينة زليتن في القرن العشرين أنموذجاً". د. أبوبكر محمد سويسي	403-384
-16	جهود علماء زليتن في خدمة المذهب المالكي. د. محمد شعبان مفتاح الوليد.	425-404
-17	دور الإعلام في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء. أ.د. الخضر عبد الباقي محمد.	436-426
-18	دور الشيخ أحمد الزوي في الحفاظ على الهوية الدينية الليبية. د. الطاهر العياشي أبونوارة.	459-437
-19	دور رجال التصوف الديني في الإصلاح الاجتماعي بين العائلات الليبية" دراسة ميدانية ". د. مصطفى خليفة إبراهيم.	482-460
-20	الشيخ العلامة محمد الزالط"مسيرة علمية، وجهودٌ فقهية". د. أحمد عثمان زايد إحميدة	515-483
-21	قراءة الإمام نافع في طرابلس الغرب، "من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجريين". أ. حنان مفتاح منصور عمران	540-516
-22	إسهامات الشيخ عثمان بن علي الحضيري وجهوده في المذهب المالكي، "كتاب نبراس الظلام أنموذجاً". د. عبد السلام سالم حمزة	556-541
-23	جهود الشيخ مصطفى أحمد قشقش في توطين رواية قالون والحفاظ عليها. د: مصطفى فرج محمد بن حميد.	588-557
-24	منهج أحمد بن محمد حمادي في كتابه: "منة الخالق على المخلوق، في إسقاط ما عليه من الحقوق". د. ضو عمر ضو جماعة.	605-589
-25	الشيخ عبد الله القراضي"تصوفه ودوره في تعليم القرآن الكريم". د: إبراهيم عمر علي الحواسي	635-605
-26	الخطاب الديني في مدرسة الشيخ محمد مفتاح احمودة" "مقاصد ومآلات". د.عبد المطلب الأمين الزائدي.	665-636
-27	المنهج الدعوي للحركة السنوسية في ليبيا، الإمام محمد بن علي السنوسي. أ. مروة مخزوم يحيى.	685-666
-28	الآداب والأخلاق الإسلاميّة من كتاب الشذرات الشذيّة على الدرر السنية، للشيخ الطيّب المصراتي. د. مصطفى فرج زايد.	714-686

-29	الأسرة الحطّابية: أصولها، وجهودها في الفقه المالكي". د. عادل الصغير وغيره، د. محمد أبو غندورة.	749-715
-30	الشيخ زروق ودوره في التقعيد لعلم السلوك"كتاب قواعد التصوف أنموذجاً" أ. عبد الله مصطفى حديد.	771-750
-31	جهود الشيخ أحمد زرّوق في نشر المذهب المالكيّ من خلال كتابه: مفتاح السداد الفهمي شرح كتاب الإرشاد الفقهي لابن عسكر. أ. إمحمد عبد السلام محمد دعبوش.	792-772
-32	دور أصول الفقه المالكي في دعم الهوية الوطنية"عمل أهل المدينة أنموذجاً". د. الطاهر امحمد الحاج امحمد.	809-793
-33	دور زاوية الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر في ترسيخ الهوية الفقهية المالكية في ليبيا. أ. عبد الرحمن الطيب دراه.	830-810
-34	الشيخ فاتح زقلام وجهوده في علم الأصول"عمل أهل المدينة" أنموذجاً". أ.أحمد عبد الجميد الضبع.	846-831
-35	الإمام محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، سيرته ومروياته. د. إبراهيم محمد يوسف عبد المطلب بودبوس.	866-847
-26	عمرو النامي ومنهجه في بيان ملامح النفاق وعلاجه، من خلال كتابه: "ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية". د. عبد العاطي إبراهيم الخذراوي.	892-867

المخرج من الخارجية
"دراسة تأصيلية في عقيدة أهل السنة والجماعة الأشعرية"

د. فاضل يونس حسين البدراني/ جامعة الموصل/ العراق

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إن الخارجية لطخة سوداء في تاريخ الأمة الإسلامية وجبينها الوضاء، بحيث حذر منهم رسول الله ﷺ، وقد عمَّ خطرهم حياة المسلمين في جميع نواحي الحياة عقديا وفقهيا وسلوكيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا وأمنيا، واليوم وقد برزوا في ثوب جديد بشعارات براقة خداعة ظاهرها الرحمة بخلاف باطنها، يغتر بها وبهم السذج من المغرر بهم، فاستلزم ذلك أن يتصدى لهم علماء الأمة الإسلامية المخلصون لبيان الحق وكشف الحقيقة، فكان هذا باعثا للباحث ليكتب هذه الوريقات، وهو سبب وجيه وجدير بالقبول، كيف لا والموضوع من الأهمية بمكان؟! فخطره لم يغب عن ساحة المسلمين اليوم في العديد من البلدان العربية، التي منها بلدنا الجريح العراق، وكذلك بلدنا الثاني ليبيا الأبية العزيزة.

على هذا الأساس بنيت فكرة البحث، باستعراض تأريخ التشريع الإسلامي السمح البعيد عن التطرف والغلو والجمود، الذي ازدان بشعار الأئمة الكرام: (رأيي هذا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) (1). وهو كنز من كنوز الحكمة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة البقرة، الآية:269. تدعو بصراحة إلى فسح المجال للغير حتى يقبل على الحوار الهادف البناء بغية الوصول إلى الحقيقة، وهي بشكل أو آخر قريب من تفسير لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، سورة سبأ، الآية: 24، بمعنى اتصاف أحد الفريقين من الموحدين والمشركين بأحد الأمرين: الثبات على الهدى كالجبال، أو الانغماس في دياجير الضلال، وهو عين الإنصاف، فكل من سمعه من موافق أو مخالف يلزمه القول للمخاطب به: إن صاحبك أنصفك حقا(2).

---

(1) أبو حنيفة حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، ط2: 205.

(2) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1: 8/ ٢٦٨.

وفي مجال الدراسات السابقة نجد كتاب "الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين"، للدكتور أسامة السيد محمود الأزهري، نشرت طبعته الثانية دار الفقيه، (1436هـ= 2015م)، لكنه ضخم كبير لا يحبذ الجيل الحالي مطالعته، فهم يبحثون عن الأوراق المعدودة، وأحيانا يرغبون في المطويات، التي فيها خلاصة الخلاصات ورؤوس النقاط. ولا يغيب عن بالي أن أذكر أن الدكتور له أيضا "الفهم المنير للآيات التي أخطأ في فهمها أهل التطرف والتكفير"، والذي نشرته الدار نفسها في العام نفسه، وهما من مصادر البحث المعتبرة. ومن البديهي أن البحث واجهته عقبات في مقدمتها قلة المصادر أو صعوبة الوصول إليها في عراقنا الذي عانى من الخارجية ولا يزال يئن من تلك الفتن والمحن والإحن. وقد اعتمد البحث منهج الوصف والعرض والتحليل والمقارنة.

وتأطرت خطة البحث بمقدمة جمعت أركانها، تلاها تمهيد اعتنى بإيجاز غير مخل بشرح ما تضمنه العنوان من مفردتي المخرج والخارجية، دون تعريج على تعريف الأشعرية لأنها صلب الموضوع، فكان موضع دراستها في مباحث ثلاثة هي: الأول: مدخل إلى تأريخ التشريع الإسلامي في مطلبين أولهما: الخارجية والمذاهب، وثانيهما: نشوء المذاهب، وأما المبحث الثاني: ففي المخرج من الخارجية، في ثلاثة مطالب، أولها: الالتزام بالمذاهب الأربعة، وثانيها: الالتزام بعقيدة الأشاعرة (والماتريدية)، وثالثها: الالتزام بالتصوف الإسلامي الخالص، المهذب للنفس والروح والمنور للعقل، والباعث على كسر شهوة النفس في حب الظهور القاصم للظهور، بحيث تصفو النفوس من كدوراتها ورعوناتها وهي صفة لازمة للخارجية لا تنفصم عنهم ولا تنفصل، ثم جاءت الخاتمة في نتائج البحث التي تمخض عنها، مع تقديم المقترحات والتوصيات، لينتهي البحث بعدئذ بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

التمهيد: تعريف المخرج والخارجية:

يدعونا التمهيد أن نخوض في بيان ما انطوى عليه العنوان من المصطلحات، وهناك لفظا المخرج، والخارجية، في المطلبين الآتيين:

1. تعريف المخرج لغة واصطلاحا:

المخرج بزنة مفعَل، اسم مكان ومصدر ميمي[1] من الفعل خرج، يخرج، خروجا،

(1) وقد يكون اسم زمان، أو قد يكون اسم آلة أيضا.

ومخرجا، نقيض المدخل، وجمعه مخارج، مأخوذ من: خَرَجَ، بمعنى: الخلاص، والنجاة، والمخرج من الأزمة، قال تعالى: ﱡ نر نز نم نن نى ني ىٰ ﱠ [الطلاق: 2]. وقولنا: لا مخرج منه: أي لا خلاصَ منه، ولا مهرب. هذا معنى المصدر الميمي، أما اسم المكان، فمعناه المنفذ، ومخرج الطوارئ". وكذلك موضع خروج البُراز من البدن، ومخرجا الإنسان: القبل والدبر[1]. فضلا عن ذلك هناك مخارج الحروف.

وأما اصطلاحا فلم يجد الباحث أحدا من أهل المعاجم الاصطلاحية ذكر شيئا عنه، لذا لزم الاجتهاد بغية تعريفه بالنظر في القرآن والسنة، وعليه يرى الباحث أن المخرج: هو معنى ما جاء في قوله تعالى: ﱡ نر نز نم نن نى ني ىٰ ﱠ وما جاء في الأثر: عن علي، قال: قيل: يا رسول الله، إن أمتك ستفتتن من بعدك، فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها؟ قال: «الكتاب العزيز الذي ﱡ كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ﱠ [فصلت: 42]. من ابتغى الهدى في غيره»[2]. والمخرج حسب تفسير الآية: أن ينجيه الله تعالى من كل كرب في الدنيا والآخرة، وهو قول ابن عباس[3]، وكذلك هو عند شراح الحديث، فالمخرج: الطريق الذي يخرج به منها وينقضي عنها[4]، أي: طريق الخروج والخلاص من تلك الفتنة[5]، أو السبب الموصل عند وقوع تلك الفتنة الي التقصي عنها، والتخلص منها[6]. والنتيجة أن المخرج هو طريقة التخلص من المشاكل والفتن، وهذا ما قصده الباحث هنا، فالمخرج هو الطريقة التي بها نتوصل إلى الخلاص من الخارجية؛ خوارج العصر.

---

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: 1/ ٣٠٩؛ تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي: 5/ ٥٠٨؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار: 1/ ٦٢٨. مادة (خرج).

(2) فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي: ٢٨٦؛ مسند الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني: 4/ ٢٠٩٩// رقم ٣٣٧٥. وحسنه المحقق لكن ضعفه الدكتور عبد الرحمن العقل، فقال: (أخرجه الترمذي: 5/ 172// رقم 2906؛ وابن أبي شيبة: 6/ 125// رقم 30007؛ والدارمي: 2/ 527// رقم 3332. وقال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال». فالحديث ضعيف. ينظر: نثر الورود شرح حائية ابن أبي داود، مركز النخب العلمية، ط4، 1439هـ: 18. لكن الباحث يرى تضعيف الدكتور الحديث مرجوحا، لأنه لا يقل عن مرتبة الحسن، بناء على تعليق حسين سليم أسد الداراني، بشاهد حسنه.

(3) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: 6/ ٣١؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 18/ ١٥٩؛ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: 19/ ١٥٦؛ السراج المنير، الخطيب الشربيني: 4/ ٣١٤.

(4) ينظر: تحفة الأبرار، البيضاوي، وزارة الأوقاف بالكويت، 1433هـ: 1/ ٥٣٣// ٤٣٥.

(5) ينظر: المفاتيح، المُظْهِري: 3/ 84// 1538؛ شرح مصابيح السنة، الكَرماني: 3/ 33؛ تحفة الأحوذي، أبو العلا محمد المباركفوري: 8/ 176؛ مرعاة المفاتيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري: 7/ 213// ٢١٥٨.

(6) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الطيبي: 5/ ١٦٥٧؛ مرعاة المفاتيح: 7/ 213// ٢١٥٨.

2. تعريف الخارجية لغة واصطلاحا:

والخارجية في اللغة مشتقة من الفعل خَرَجَ، وهو المعنى المقابل للفعل دخل، جاء في قوله تعالى:﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ سورة النصر، الآية:2، ويرى أستاذنا مصطفى البغا أن الخوارج جمع خارجة، أي طائفة مبتدعون خرجوا عن الدين القويم، وسموا بذلك لخروجهم على خيار المسلمين. فكل من خرج عن الجماعة، التي تعمل بالقرآن والسنة وإجماع الأمة فهو خارجي[(1)]. أما سبب تسميتهم بالخوارج تقديرا فقد بين ذلك رسول الله ﷺ بنص قوله: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية... ومن خرج من أمتي على أمتي، يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها، فليس مني)[(2)]. وعن حذيفة حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئًا لِلإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ: «بَلِ الرَّامِي»[(3)].

وقد عد الشيخ الدكتور أسامة الأزهري هذا الحديث في غاية الأهمية وكأنه خارطة طريق للمسلمين في قادم الأيام من بعد وفاة النبي ﷺ، لوصفه حالة عجيبة ممن تحمس للإسلام، تقلب في أطوار عجيبة، تبتدئ بالولع والشغف بالقرآن، فتبدو عليه أنواره، لكن تنتهي به وقد انغمس في التكفير، فهرع إلى حمل السلاح لسفك الدماء وإراقتها[(4)]. والتكفير جد خطير، قال حجة الإسلام الإمام الغزالي: ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم[(5)]. وسبب التسمية تحقيقا فلخروجهم عن طاعة الخليفة الإمام وهو علي كرم الله وجهه، كما سميت المعتزلة بهذه التسمية لأن واصلا بن عطاء كان من طلبة الإمام الحسن البصري رضي الله عنه،

(1) ينظر: صحيح البخاري، بتحقيق: د. مصطفى ديب البغا: 1/ 2539. الهامش.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين: 3/ ١٤٧٧// 1848.

(3) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: 7/ 220؛ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: 1/ 282. وقد حسَّن إسناده البزار، وجوَّده ابن كثير في تفسيره؛ تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة: 3/ 509.

(4) الفهم المنير للآيات التي أخطأ في فهمها أهل التطرف والتكفير، أسامة الأزهري: 22.

(5) المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي: 3/ 87- 88.

فاعتزل مجلس الحسن البصري يقول: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين، فقال الحسن: "اعتزلنا واصل". فسموا بالمعتزلة، أما هم فسموا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد[1]. وتعد الخارجية من أخطر ما يفرزه المجتمع الإسلامي باستمرار، لأن أقوالها وأفعالها قد تلتبس حيث تبدو في ظاهرها أرقى تطبيق للإسلام، لكن لا خير فيه، إذ لا خير في الإفراط والتفريط في كل شيء - كما يرى بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله، فالاستقامة هي الحد الوسط الذي اختاره أهل السنة والجماعة، ولكن ومما يؤسف له تستر بعض أفكار الخوارج والوهابية بستار أهل السنة والجماعة[2]، لذلك كان من أهم واجبات دعاة الإسلام أن ينبهوا عليها.. ولا بد من الإشارة إلى أن المنهج الخارجي يقوم على المسارعة في التكفير[3].

المبحث الأول: مدخل إلى تأريخ التشريع الإسلامي:

المطلب الأول: الخارجية والمذاهب:

1. العهد النبوي الشريف:

ورد أن عليا -رضي الله عنه - وهو باليمن- بعث إلى النبي ﷺ بذهبية، فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة الفزاري، وزيد الطائي، وعلقمة العامري، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: «إنما أتألفهم». فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كثّ اللحية محلوق، فقال: اتّق الله يا محمد، فقال: «من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني». فسأل رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه، فلما ولّى قال: «إن من ضئضئ هذا، أو: في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقلتنهم قتل عاد»[4]. والحديث يرينا دوامهم ومواظبتهم على تلاوة القرآن ليل نهار، وقال عليّ رضي

---

(1) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، دار الفكر - بيروت، 1414هـ: 1/ 102.

(2) اللمعات، النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 5، 2008م: 36.

(3) ينظر: الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، ط1، 1414هـ: 1/ 450.

(4) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري؛ صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قول الله عز وجل... الحاقة: 6]: 33/ 1219// رقم 3166؛ صحيح مسلم، في الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم: رقم 1064. قال البغا في هامشه: (ضئضئ) هو الأصل والعقب، زاد في رواية أخرى: ناشز الجبهة، مشمر الإزار.

الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتوهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة»[1]. فضلا عن ذلك صحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه أنذر بخارجة تخرج من طائفتين من أمة، يقتلها أَولى الطائفتين بالحق، فكان عليٌّ رضي الله عنه قاتلَ تلك الطائفة (أي الخوارج)[2].

2. عهد الخلفاء الراشدين:

لقد عاش الصحابة ولا سيما الخلفاء المهديين -رضوان الله عليهم- في شمس النبوة ونهار الإسلام المشرق الوضاء، فلم تحتج نفوسهم الزكية إلى تفسير ولا تأويل، ولا توضيح ولا تعليل، فضلاً عن سليقتهم العربية، ونقاء صدورهم، وإخلاصهم لدين الله، وصدقهم مع الله. ولما وجد في أواخر أيامهم الحديث عن البدع والأهواء وقفوا جبالاً شامخات بوجه أرباب الفتنة، حتى قالت أمنا، أم سلمة، زوج رسول الله ﷺ لما سئلت عن الاستواء فيما رواه الحسن البصري عن أمه عنها أنها قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عنه، فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، وعلى الله الرسالة، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم[3]، وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بمثل ذلك وأضاف: من عاد إلى هذا السؤال أضرب عنقه. أولئك الرجال من الصحابة والخلفاء الراشدين ساروا بسيرة خير الخلق ﷺ لا يحيدون عن السنة، ويجتهدون فيما لا نص فيه مما تحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم.

3. عهد أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب:

إلى أن وصل الأمر الى خاتم الخلفاء سيدنا علي، نخرج عليه من كان من جنده من الشعوبيين فرسا كانوا أو حديثي دخول بالإسلام، خرجوا عليه لأنه رضي بتحكيم القرآن لما رفعت المصاحف على رؤوس الأسنة في معركة صفين. وطالبوه رضي الله عنه أن يقبل التحكيم زعما منهم أن كتاب الله ينبغي أن يحترم، فلما قبل قاطعوه وخرجوا وعادوه.

---

(1) متفق عليه من حديث قال علي رضي الله عنه؛ صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: علامات النبوة في الإسلام: 3/ 1321// رقم 3415؛ صحيح مسلم، في الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج: رقم 1066.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: 2/ 745// رقم 1064. عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

(3) فتح الباري، العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379: 13/ 406.

عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية [الخوارج] لما خرجت، وهو مع علي، قالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: "كلمة حق أريد بها باطل"، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، "يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم، (وأشار إلى حلقه)، من أبغض خلق الله إليه منهم أسود، إحدى يديه طُبْيُ شَاةٍ[1]، أو حلمة ثدي". فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا، فوالله! ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم) [2]. وكان الإمام علي يرى أنَّ أمر الأمَّة لا ينتظم إلا بوجود أمير مهما يكن هذا الأمير، حيث لما سمع قوماً يقولون لا حكم إلا لله: قال: «نعم لا حكم إلا لله، ولكن لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل فيه المؤمن ويستمتع فيه الكافر ويبلغ الله فيها الأجل»، ونُقِلَ نحوه عن أبي بكر [3] رضي الله عنه.

4. **صفات الخارجية:**

بأوجز عبارة نؤكد أن الخوارج اخترعوا وابتدعوا لأنفسهم معتقدا ودينا جديدا، يمتاز بكثرة الصلاة والصيام والقيام وقراءة القرآن، نعم صلوا حتى صارت ركبهم كركب المعزى، وصاموا حتى تشدقت شفاههم من الظمأ، وقرأوا القرآن حتى سمع لهم دوي كدوي النحل، لكن العجب عندهم القتل الهرج والمرج. بل شاع عنهم أعجب القصص وأغربها، فمنها: خرج أحد عمال سيدنا عليّ رضي الله عنه عن طاعته واسمه: "الخريت بن راشد"، معلنا عليه الحرب، وفي مسيرهم وجدوا "زاذان فروخ"، فسألوه: أمسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل أنا مسلم. فلما سألوه عن علي فقال: إنه أمير المؤمنين، وسيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم حملوا عليه، فقطعوه، ووجدوا معه ذميا، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمة، قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه[4]. وحين بلغ عليا رضي الله عنه هذا الموقف الخاطئ منهم، أجاب عن كتاب عامله بجواب جاء فيه: (أولئك قوم استهواهم

(1) ضرع الشاة من باب المجاز، حيث أصله للسباع والكلاب. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 7/ 174؛ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي: 3/ 168.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ط، 1374هـ: 2/ 749// رقم 1066.

(3) تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً، د. محمد خلدون، جامعة دمشق، ١٤٣١هـ: 43.

(4) ينظر: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (وصلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي): 5/ 117.

الشيطان، فضلوا) [1]. ومن عجيب أمرهم ما يأتي أنهم حين خرجوا من الكوفة منابذين لعلي -رضي الله عنه- إذا لقوا في طريقهم مسلماً، وكافراً قتلوا المسلم وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم في الذمي[2]. وقد استراب من موقفهم هذا حتى من لا يدين بالإسلام من النصارى وغيرهم، فقد حدث أثناء سيرهم إلى النهروان أن مروا بنخل فساموا رجلا نصرانيا جنى نخلته فوهبها لهم، ولكنهم استعفوا عن أكلها بالمجان و"قالوا: ما كنا نأخذها إلا بثمن" فتعجب النصراني وقال لهم: "ما أعجب هذا! أتقتلون مثل "عبد الله بن خباب"، ولا تقبلون مني جني نخلة إلا بثمن[3]؟!" ويذكر ابن الأثير من العجائب أنهم نزلوا تحت نخل مواقير[4] فسقطت منه رطبة فوضعها أحدهم في فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلِّها وبغير ثمن؟! فألقاها، ثم مرَّ بهم خنزير لأهل الذمة، فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه". ويصف المبرد بعض تلك المواقف الخاطئة بما يحكيه عن واصل بن عطاء شيخ المعتزلة حينما واجه هو وصحبه الخوارج، فقال واصل لمن معه: اعتزلوا ودعوني وإياهم، نخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ قال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم، قال: فامضوا مصاحبين، فإنكم إخواننا، قال: ليس ذلك لكم، قال الله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة التوبة: الآية:6، فأبلغونا مأمننا، فقالوا: ذلك لكم، وصاروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن"[5].

ومن هنا يتبين لنا أن أحمد أمين كان محقا حين وصفهم بأنهم "محدودو النظر، ضيقوا الفكر في نظرهم إلى مخالفيهم"[6].

أبو حنيفة والخوارج في المناظرة النعمانية الخارجية:

ولأجل أن نطلع على حجم الكارثة ومدى الخطورة المستفحلة التي قوضت مضاجع الناس يومئذ لا سيما العلماء والأئمة، يحسن أن نشير هنا إلى ما وقع على الإمام الأعظم

(1) م. ن.
(2) الكوكب الوهَّاج، الأُرَمي العَلَوي الهَرَري، دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ: 12/ 248.
(3) العقد الفريد، ابن عبد ربه: 2/ 234؛ موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين: 5/ 38.
(4) مواقير جمع موقرة، أي كثير الحمل، يقال: أوقرَت النخلة: كثر حملها. ينظر: تاج العروس: 14/ 375.
(5) الكامل في اللغة والأدب، المبرد: 3/ 122؛ الأذكياء، ابن الجوزي، مكتبة الغزالي: 120 – 121.
(6) ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م: 945.

أبي حنيفة النعمان من قصة غريبة مع الخارجية (الخوارج)، حيث جاءوه ليناظروه لما علموا أنه لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، فقالوا: هاتان جنازتان على باب المسجد، أما إحداهما فلرجل شرب الخمر فمات غرقاً في الخمر، والأخرى امرأة زنت حتى إذا أيقنت بالحمل قتلت نفسها. فقال لهم أبو حنيفة: مِن أي الملل كانا؟ أمِن اليهود؟ قالوا: لا، أفمِن النصارى؟ قالوا: لا، قال: أفمِن المجوس؟ قالوا: لا، قال: مِن أي الملل كانا؟ قالوا: مِن الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: فأخبروني عن الشهادة كم هي من الإيمان؟ ثلث أم ربع ... خمس؟ قالوا: إن الإيمان لا يكون ثلثاً ولا ربعاً ولا خمساً، قال: فكم هي من الإيمان؟ قالوا: الإيمان كله، قال: فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين؟ فقالوا: دعنا عنك! أمِن أهل الجنة هما أم مِن أهل النار؟ قال: أما إذا أبيتم، فإني أقول فيهما ما قال نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرماً منهم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، سورة إبراهيم: الآية:36، وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرما منهما :﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، سورة المائدة، الآية: 18، وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ * قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ سورة الشعراء، الآيات: 111-113، وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح:﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، سورة هود: الآية:31، فألقوا السلاح وقالوا: تبرأنا من كل دين كنا عليه، وندين الله بدينك فقد آتاك الله فضلاً وحكمةً وعلماً(1).

المطلب الثاني: نشأة المذاهب الإسلامية:

يعود تاريخ نشأة المذاهب الفقهية إلى عصر الصحابة، وهو العصر الذي يلي وفاة رسول الله ﷺ مباشرة. فقد كان فقهاء الصحابة، على الرغم من اتفاقهم في معرفة أكثر الأحكام الفقهية، يختلفون في فهم بعض يسير منها. فكانت الآراء التي يختص بها أحدهم تشكل مذهبه الفقهي الذي ينفرد به عن الآخرين.

---

(1) مناقب أبي حنيفة: 108- 109؛ أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، الخميس: ١٣؛ موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد المغراوي: 2/ ٣٣٢ - ٣٣٣؛ موسوعة القصص (قصص جميلة)، إعداد: الأستاذ الشيخ ياسين طاهر الأغا: 7/ 40؛ مختارات ولطائف، عبد الملك القاسم: 165.

1. تحفيز الرسول لأصحابه بالاجتهاد وتدريبهم عليه:

نشأت المذاهب الإسلامية الفقهية كضرورة لا بد منها في فهم النصوص القرآنية والحديثية، وظهرت بوادرها لدى الصحابة رضوان الله عليهم، وتجلى ذلك يوم بني قريظة: فعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة». فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحدا منهم[1]. وفي هذا دليل على التوسيع للأمة وعدم التضييق، قال الإمام النووي: (أما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها فسببه: أن أدلة الشرع تعارضت عندهم؛ بأن الصلاة مأمور بها في الوقت، مع أن المفهوم من قول النبي ﷺ لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة المبادرة بالذهاب إليهم، وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث إنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظرا إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي ﷺ واحدا من الفريقين لأنهم مجتهدون، ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى، ولمن يقول بالظاهر أيضا، وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد، وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب)[2].

بل كان ﷺ يحث أصحابه وهم تلاميذه إلى الاجتهاد، في أمثلة كثيرة منها: الرجل الذي أخبر النبي ﷺ أن أباه أدركه الحج وهو شيخ كبير لا يثبت على راحلته، فإن شده خشي أن يموت، ثم سأله: أفحج عنه؟ قال: «أرأيت لو كان عليه دين فقضيته أكان مجزيًا»؟ قال: نعم، قال: «فحج عن أبيك»[3]. وامرأة جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فماتت قبل أن تحج، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته»؟ قالت: نعم، فقال: «اقضوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء»[4]. وقصة الأعرابي الذي أتى النبي ﷺ، فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته،

(1) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنه؛ مسلم: رقم 1770، لكن ذكر الظهر؛ البخاري، كتاب الجمعة، باب: صلاة الطالب والمطلوب، بحاشية: المحدث أحمد علي السهارنفوري، تح: تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، ط1، 1432هـ: 8/ 209.

(2) المنهاج، النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2: 12/ 98.

(3) جمع الجوامع، السيوطي، الأزهر الشريف، القاهرة، ط2، ١٤٢٦ هـ: من حديث ابن عباس.

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، مكتبة الرشد- الرياض، ط2، ١٤٢٣هـ: 10/ 361.

فقال له النبي ﷺ: «هل لك من إبل»؟ قال: نعم، قال: «فما ألوانها»؟ قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق»؟ قال: إن فيها لورقا، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها»؟ قال: يا رسول الله، عرق نزعها، قال: «ولعل هذا عرق نزعه». قال ابن بطال وهو يشرح هذا الحديث: قوله: من شبه أصلا معلوما بأصل مبين، فبين ليفهم السائل. هذا هو القياس بعينه[1]. فالذي يتأمل في فعله ﷺ مع أولئك، أيقن أنه ﷺ رغب في تعليمهم الاجتهاد والقياس.

2. استعراض المذاهب لدى العلامة ابن خلدون:

وصف العلامة ابن خلدون الفقه بالكمال الذي صار صناعة وعلما، فبرز اسم الفقهاء والعلماء عوضا عن القرّاء، وانقسم الفقه فيهم إلى طريقتين (أو مدرستين): طريقة أهل الرّأي والقياس وهم أهل العراق، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز. وبسبب قلة الحديث في العراق، استكثر أهله من القياس، فمهروا فيه فقيل لهم أهل الرّأي، لكن أنكر القياس أهل الظّاهر الذين كان إمامهم داود بن عليّ وابنه وأصحابهما. وكانت هذه المذاهب الثّلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الأمّة، وشذّ الخوارج ولم يعتن الجمهور بمذهبهم بل أنكروه وقدحوا فيه، حتى اندرست الظّاهرية بسبب ذلك الإنكار، مع انقراض أئمّتهم، وزوال أثرهم، فلم يبق إلا في بطون الكتب المجلدة[2]. لكن صار إليه ابن حزم (ت 456هـ) الأندلسي، فبرع فيه ومهر، وخالف إمامهم داود، ولحدة فيه وسلاطة لسان تعرّض للكثير من أئمّة المسلمين، فنقموا عليه، واستهجنوا مذهبه وأنكروه، وتركوا كتبه، وحظروا بيعها في الأسواق، بل تمزقت أحيانا، بل أحرقت في ساحة أشبيلية أمام الناس وعلى مسمع ومرأى منهم. ولم يبق إلا مذهب أهل الرّأي من العراق وأهل الحديث من الحجاز. وقد نشأت مذاهب كثيرة تفرعت منهما، كمذهب الأوزاعي وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة والليث ابن سعد. لكنها انقرضت وبادت.

3. فضائل الأئمة الأربعة:

عاش الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت (80- 150هـ)[3]. في ذكريات بيت النبوة ونور الإسلام في نبعه الصافي زمانا ومكانا، حيث لم يجر الكثير من التحوير والتبديل والتغيير في أمور المسلمين عموما، وهو أول الأئمة الأربعة، وهو التابعي الوحيد

(1) م. ن: 10/ 360- 361.

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المسمى تاريخ ابن خلدون: 1/ 564.

(3) ومثله جدنا الإمام جعفر بن محمد الصادق (80- 148) هـ، اللذان تعاصرا ولربما التقيا.

بينهم بالاتفاق بل هو من أعيانهم[1]، وقد لقي جماعة من صحابة رسول الله ﷺ[2]، وقد توفي -رحمه الله- فولد الشافعي في العام نفسه، وقيل في اليوم نفسه يوم الثلاثاء[3]، ولقي من الصحابة نفرا، وأخذ منهم مباشرة أو عن طريق تلاميذهم، بل هناك ما يشير إلى أنه لقي عليا -كرم الله وجهه-، حيث إن أباه ثابتا ذهب إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، وقد رأى الناس تلك البركة الحاصلة من دعاء علي له في فقهه[4]. وذكر ابن حجر الهيثمي مناقب الإمام أبي حنيفة بأنه الإمام الأعظم فقيه أهل العراق، ومن أكابر التابعين المقدم على الأئمة المجتهدين الثلاثة تبركا به، لعلو مرتبته، ووفور علمه، وورعه، وزهده، وتحليته بالعلوم الباطنة فضلا عن الظاهرة بما فاق فيه أهل عصره، وفاز بحسن الثناء عليه، وإذاعة ذكره[5]. وقد عاصره الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) إمام دار الهجرة صاحب الموطأ، وحصل بينهما لقاء. قال العلامة ابن خلدون: أمّا أهل العراق فإمامهم الّذي استقرّت عنده مذاهبهم أبو حنيفة النّعمان بن ثابت ومقامه في الفقه لا يلحق، شهد له بذلك أهل جلدته وخصوصا الإمامان مالك والشّافعيّ)[6].

وينبغي أن نعلم أن أبا حنيفة اختط القياس مع الفقه الافتراضي منهجا له، ومال إلى القياس لسببين هما: بعده عن دار الحديث حيث قال ابن شهاب الزهري: (يَخْرُجُ الحَدِيْثُ مِنْ عِنْدِنَا شِبْرًا، فَيَعُودُ فِي العِرَاقِ ذِرَاعًا)[7]، وسبب ثان هو طبيعة سكانه التي فرضت عليه الاجتهاد في قضايا تستجد ليس فيها نصوص لاختلاط المشرقيين خاصة أهل العراق بالفرس والهنود والروم اهل الحضارات والمدنية.

ومن الضروري أن نعلم أن الخلافات الفقهية التي تشكل العمود الفقري في تلك

(1) بل إن الأئمة، الأوزاعي، والسفيانين ليسوا كذلك، فما هم من التابعين.

(2) الخيرات الحسان: 63، 80.

(3) وقد اتخذه العلماء عطلة لا يدرسون فيه طلبتهم إجلالا للإمام الأعظم، وأضاف شيخنا العلامة د. أكرم عبد الوهاب في كتابه "الإمداد شرح منظومة الإسناد" لذلك علة أخرى وحكمة ثانية، ألا وهي: فسح المجال للطلبة أن يراجعوا ما تعلموه فيما سبق أو يستنسخوا ما يحتاجون إليه، ويثبتوا بالتدوين في دفاترهم.

(4) مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، النعماني: 64؛ البدور المضية في تراجم الحنفية، الكُمِلَّائي: 1/ 386.

(5) ينظر: م. ن.

(6) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 1/ 564.

(7) قبول الأخبار ومعرفة الرجال، الكعبي: 2/ 162؛ المدخل إلى علم السنن، البيهقي: 1/ 355// 755؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: 5/ 344؛ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، السباعي: 160؛ السنة قبل التدوين، الخطيب: 1/ 194.

المذاهب، كانت خلافات تعاونية مبررة، ليس فيها خصومات أو شقاقات فكرية مجرّمة. ومعنى هذا أن نسيج الوحدة الاسلامية إنما تلاقت سداه ولحمته من هذه الخلافات التعاونية.

4. سر انتشار المذهبين الحنفي والمالكي:

إن مذهب الإمام أبا حنيفة قد دونه تلاميذه بإملائه أحيانا، عندما دونوا آراءه وفتاويه بإشرافه ومراجعته، حيث كان يراجع أحيانا ما دونوه للإقرار أو التغيير[1]. بل إن مذهبه دون بالشورى، حيث كان يطرح مسألة بعد مسألة، يقلبها ليسمع ما لدى تلاميذه، ثم ليقول ما لديه هو، ويحاورهم مناظرا مناظرة الند للند، ليستقر قول من الأقوال في المسألة ثم بعدئذ يثبتها في الأصول تلميذه الملازم له أبو يوسف الأنصاري، وهكذا ثبتت أصول المذهب كلها[2]. بل إنه -رحمه الله تعالى- لم يمت حتى تصفح وطالع ما وضعه من المذهب متأملا، مهذبا مقررا، مصححا مقوما معدلا....، ليس فيه وجوه من الأقوال، ولا اختلاف الأحوال، بل قطع وجزم فيه الجواب، وتحرى فيه عين الحقيقة والصواب[3].

وأما سر انتشار المذهب المالكي فذلك واضح مما يضمره المسلمون من محبة صادقة لإمام دار الهجرة، الإمام الجليل مالك بن أنس، الذين أحبوه كما أحبوا قراءة الإمام نافع المدني، حبا بالمدينة المنورة وحبا بساكنها عليه الصلاة والسلام. وأما عن فضل مالك فيقول الإمام المجتهد عبد الله بن وهب (ت 197هـ) الذي لقي (360) عالما: (لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لضللت. فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرت من الحديث فحيرني. فكنت أعرض ذلك على مالك والليث، فيقولان لي: خذ هذا ودع هذا)[4]. وقال الإمام الأوزاعي: كنا نسمع الحديث، فنعرضه على أصحابنا، كما يعرض الدرهم الزائف، فما عرفوا منه أخذنا به، وما أنكروا تركنا[5].

(1) أبو حنيفة حياته وعصره- آراؤه وفقهه: 211- 212.

(2) ينظر: مناقب أبي حنيفة: 2/ 57، 492؛ شرح صحيح البخاري: 213.

(3) ينظر: م. ن: 2/ 57.

(4) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد: 2/ ٧٧٧. والإمام بن وهب لقي (360) عالما.

(5) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي: 323.

5. النظام الفرقي في المشاريع العلمية الفقهية (الاجتهاد الجماعي):

من ينظر في مذهبه يجد أنه جهد جماعي في صورة عمل فرقي وهو ما يسمى اليوم بـ (استاف staff)، وليس جهدا منفردا قابلا لاحتمالات الخطأ المتكرر، والسهو والغفلة، ذلك أن الرأيين خير من رأي واحد، والثلاثة خير من اثنين، بل إن "يد الله مع الجماعة"[1].

إن الدليل على جماعية اجتهاده قول وكيع، فإن رجلا عنده قال: أخطأ أبو حنيفة، فقال وكيع: كيف يقدر أبو حنيفة يخطئ ومعه مثل أبي يوسف، وزفر في قياسهما، ومثل يحيى بن أبي زائدة، وحفص بن غياث، وحبان، ومندل في حفظهم الحديث، والقاسم بن معن في معرفته باللغة العربية، وداود الطائي، وفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما؟ من كان هؤلاء جلساؤه لم يكد يخطئ؛ لأنه إن أخطأ ردوه[2]. أي: كيف يخطئ وعنده أئمة الفقهاء، وأئمة الحديث، وأئمة اللغة، وأئمة الزهد والورع[3]؟!

ثمّ كان من بعد مالك بن أنس محمّد بن إدريس المطّلبيّ الشّافعيّ (150- 204هـ) رحمهما الله تعالى. رحل إلى العراق من بعد مالك ولقي أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم، ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واختصّ بمذهب، وخالف مالكا رحمه الله تعالى في كثير من مذهبه)[4]. وقد دون كتابيه الفقهي "الأم"، والأصولي "الرسالة"، وهو أول كتاب وصلنا في أصول الفقه، وكان الإمام أبو يوسف قبله ألف كتابا فيه لكنه لم يصلنا، فضلا عن ذلك دون تلاميذ الشافعي مذهبه ونقحوه بل إن الإمام سأل الله تعالى أن ينسب مذهبه إلى أحد طلبته، واستجيب له في عمل الإمام المزني بخدمته العظيمة في المذهب.

والشافعي حامل لواء السنة والمجتهد في الفقه، له اجتهادان؛ فقه العراق وفقه مصر، لأن الحاجة ألجأته إلى النظر من جديد بمنظار ومعيار جديدين في أصوله وفقهه، ليستنبط من روح الشريعة مادة الحياة المتطورة الخاضعة لثوابت الإسلام الحنيف، والنابعة من

(1) حديث رواه الطبراني ورجاله ثقات على رأي الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 5/ 221// 9118؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: 6/ 459// ١٠٠٠٤؛ ورواه الترمذي بسنده عن ابن عباس، وقال حسن غريب [حسن لغيره، ضعيف لذاته]. ينظر: جامع الأحاديث، السيوطي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف: الشيخ الدكتور علي جمعة (مفتي الديار المصرية الأسبق): 24/ 97// رقم ٢٦٧١١.

(2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح: د. بشار عواد معروف: 16/ 395// 7510.

(3) ينظر: الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، ابن حجر الهيتمي: 81.

(4) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 1/ 564.

قواعده الكلية المعروفة وأصوله المشهورة لدى العلماء الأعلام، والمولودة من رحم الشريعة الطاهرة. إن الإمام الشافعي هو حلقة الوصل الجامعة بين المدرستين، وكذلك بين الإمام أبي حنيفة والإمام مالك، والإمام أحمد من طرف والإمامين أبي حنيفة ومالك من الطرف الآخر.

ثم جاء من بعدهما أحمد بن حنبل (164- 241هـ) -رحمه الله-. وكان من علية المحدّثين - كما يرى ابن خلدون- وقرأ أصحابه على أصحاب الإمام أبي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصّوا بمذهب آخر. ووقف التّقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة ودرس المقلّدون لمن سواهم. وسدّ النّاس باب الخلاف وطرقه، وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمّة الأربعة. فأمّا ابن حنبل فمقلّده قليل: لبعد مذهبه عن الاجتهاد، وأصالته في معاضدة الرّواية وللأخبار بعضها ببعض) [1].

6. الترابط بين المذاهب الأربعة كالروح في الجسد:

قلنا إن الإمام أبا حنيفة عاصره الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) وحصل بينهما لقاء، ومالك شيخ الإمام الشافعي (ت 204هـ)، والشافعي شيخ الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) [2]، والشافعي من تلاميذ الإمام محمد ابن الحسن الشيباني (ت 185هـ)؛ تلميذ أبي حنيفة، فيكون أبو حنيفة شيخا له وأستاذا بالواسطة، وهو القائل: الحمد لله الذي أعانني على الفقه بمحمد بن الحسن [3]. فكلهم رضي الله عنهم عاشوا في خير القرون: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [4]. فهم سلسلة مباركة متعانقة مترابطة متماسكة، بينهم المودة والأخوة، والإخلاص لدين الله، وهذا ما نراه بوضوح في ثناء أئمة المذاهب الأربعة بعضهم على بعض، وصلة الود والتقدير المتبادلين بين الإمام الشافعي والإمام أحمد، وإعجاب كل منهما بالآخر، وثناء الإمام الشافعي على الإمام الأعظم أبي حنيفة وتلميذيه محمد وأبي يوسف، وقول الشافعي عن الإمام مالك: "مالك معلمي وعنه

---

(1) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 1/ 566.

(2) الرفعة في بعض متون فقه المذاهب الأربعة، جمعه: د. توفيق ضمرة: ٢٤؛ أبو حنيفة حياته وعصره – آراؤه وفقهه: 73- 74.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ: 1/ 29.

(4) متفق عليه من حديث عمران بن حصين؛ صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور: 2/ 938// رقم 2508؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة: 4/ 1963// رقم 2533.

أخذنا العلم"، وهذا بخلاف من خالفهم الذين ليس لهم سوى مخالفة عن الجماعة وبعثرة الأوراق، وهناك سبب ثان يعزز مكانة المذاهب الأربعة، ألا وهو أن فقهم وصلنا مدونا مخدوما من طلبتهم.

7. اختلاف منهج الإمام أحمد الأصولية:

ذكرنا من قبل رأي ابن خلدون في اعتماد الإمام أحمد على السنة اعتمادا كبيرا، فكان -رحمه الله- ما كاد يجد حديثاً جديداً بلغه حتى عمل به فوراً دون تردد ملتزماً في ذلك أصوله المعتبرة، وهذا سبب أنتج لديه أكثر من فتوى وولد أقوال عدة في المسألة الواحدة، لذلك كان أحياناً يفتي بفتاوى قد تبلغ العشرة في الموضوع الواحد، ثم إنه -رحمه الله- قد منع تلامذته أن يكتبوا عنه غير الحديث، فمنع بذلك تدوين مذهبه الفقهي بخلاف ما كان عليه من قبله، لأنه (كان يكره كتابة العلوم الإسلامية ما عدا الحديث، حتى لا يكون شيء من المصادر الإسلامية مدوناً غير الكتاب والسنة، فلا يدون فقه أي مذهب) [1].

8. تعصب غلاة الحنابلة المتشددين:

صار قول الإمام أحمد أرضاً خصبة لعبث العابثين، من تلامذته غير المخلصين الذين أغراهم كل قول مخالف وغريب، لكن لم تظهر عليهم آثارها إلا بعد وفاة الإمام، لذا نقلوا عنه ما لم يقل، أو لم تعه عقولهم، وشرقوا وغربوا في المذهب، بل إنهم شانوا هذا المذهب شيناً قبيحًا لا يُغسَل إلى يوم القيامة[2]، شينا لا يغسل بماء البحار[3]، ويخاطب ابن الجوزي[4] أبا عبد الله بن حامد، وصاحبه القاضي وهو أبو يعلى، وابن الزاغوني، الذين تكلموا في الأصول بما لا يصلح، وألفوا كتباً مشينة للمذهب، بحيث نزلوا إلى مرتبة العوام، قائلا: (لقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا، حتى صار لا يقال حنبلي إلا مجسم) [5].

وظهر بعد أكثر من قرنين ابن تيمية الذي خالف إجماع الأمة في كثير من الأمور، بل إنه خطَّأ عمر وعليا رضي الله عنهما، قال في "منهاج السنة النبوية" ما نصه حرفيا: (وعمر

---

(1) تراث الإنسانية، بأقلام الصفوة الممتازة من الأدباء والكتّاب والعلماء، دار الرشاد الحديثة: 190.

(2) نقله الإمام ابن الجوزي عن أبي محمد التميمي. ينظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي: 102.

(3) وهذا منقول عن ابن الأثير وأبي الفداء. ينظر: م. ن: 102.

(4) ومن ابن الجوزي في مقاييس عصرنا؟! إنه بكل اختصار القائل: إذا صعد أحد على القمر فكيف يصلي؟! قال: يتوجه إلى الأرض حيث فيها الكعبة بيت الله قبلة المسلمين. ذكره عمر عبد الكافي، قناة المحبة يوم السبت 6/ 5/ 2017م، الساعة 1230؛ بل إنه العالم الذي حصل ونتج من براية أقلامه حطب كثير كفى لتسخين الماء الذي غسل به عند موته، بل زاد. قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة: 63.

(5) م. س: 97- 99.

بن الخطاب أقل خطأً من عليّ، وقد جمع العلماء مسائل الفقه التي ضعف فيها قول أحدهما فوجدوا الضعيف في أقوال عليّ أكثر)[1].

ثم جاء الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله الذي يعادل ويساوي الفقه الحنفي بالإنجيل بقوله: إن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، ويقضي بالكتاب والسنة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه[2]! والألباني لم يعرف له شيخ، ولا تلقى العلم من أحد، وصار له دعاة لا يقيمون وزنا لتراث الأمة في الحديث رواية ودراية، بحيث صاروا يحذفون أسماء جميع العلماء من المحدثين في رواية الحديث وتخريجه ونقده، ويكتفون بذكر "صححه الألباني"، والحق أن بركة العلم في نسبته إلى أهله، فإذا أهمل جهد المئات والآلاف من المحدثين، ونسبت كل جهودهم إلى رجل لم يجث ركبة أمام عالم معتبر معروف، فأي ميزان هذا، وأي إنصاف؟!

المبحث الثاني: المخرج من الخارجية

يوجد في الإسلام ما يسمى بالتكامل المعرفي، وتظافر العلوم والمعارف والفنون لإسعاد البشر، والإسلام يرعى حقوق الإنسان من حيث جسده وعقله وروحه، فيربي وينمي هذه المهارات كلها جميعا، فالتربية العقلية بالعلوم والمعارف بعلمي الفقه والكلام، والتربية الروحية بالتصوف، والتربية البدنية يشارك فيها الفقه في الصلاة والحج والتصوف في حلقات الذكر.

المطلب الأول: المخرج الأول في الالتزام بالمذاهب الأربعة:

إن أي باحث لن يجد أية مشقة في الاهتداء إلى هذا المخرج بعد اطلاعه على تاريخ التشريع الإسلامي الذي مر ذكره مفصلا غاية التفصيل، وبعد أن أيقن أن الأئمة ما كانوا مبتدعين مذهبا، ولا أتوا بجديد في الدين كما يروج له من المخالفين، ومن أعداء الإسلام، بل إنما جمعوا اجتهادات الصحابة وبينوا أصولها، وكيفية استنباطها.

وقد ذكرنا الخوارج الذين خرجوا من جيش سيدنا عليّ بسبب سطحية في الفهم مع تسرع في الحكم وخطف الأحكام من النصوص خطفا بلا تأمل ولا مقارنة، نتيجة لترك

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية: 4/ 183.

(2) كشف النقاب عما في «كلمات» أبي غدة من الأباطيل والافتراءات، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، ١٣٩٨ هـ: 93، 95. وتجد هذا القول في كتبه الأخرى البخاري كمختصريه لصحيحي البخاري ومسلم.

المحكمات واتباع المتشابهات المحتملات، التي جعلتهم يسقطون في ورطة التكفير، تكفير من سواهم من المسلمين، بل على رأسهم سيدنا عليّ رضي الله عنه، لذا قاتلوه بالاستناد إلى أعجب الأفهام وأغرب الأوهام. ولكنه رضي الله عنه لم يقابل تكفيرهم بتكفير، وحين سئل عنهم، أهم كفار، قال: من الكفر فروا، وهم إخوتنا بالأمس بغوا علينا اليوم (1).

قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: (من زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدًا، فهو قول فاسق عند الله ورسوله ﷺ، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم والسنة، والتفرد بالرأي والكلام والبدعة والخلاف، وهذه المذاهب والأقاويل التي: وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والآثار، وأصحاب الروايات، وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث، وتعلمنا منهم السنن، وكانوا أئمة معروفين ثقات أصحاب صدق، يقتدى بهم ويؤخذ عنهم، ولم يكونوا أصحاب بدعة ولا خلاف ولا تخليط، وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم. فتمسكوا بذلك رحمكم الله وتعلموه وعلموه، وبالله التوفيق) (2).

وقال الإمام أبو الحسن الميموني: قال لي الإمام أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام(3). وقال ابن وهب: (كل صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضال ولولا أن الله أنقذنا بمالك والليث لضللنا) (4).

إن من يرفض المذاهب ويدعي التمسك بالكتاب والسنة بمعزل عنها، ويقول حسبنا الكتاب والسنة، يفاجأ بأنه: (يحتاج إلى عيون مبصرة، فإن الأعمى لا يميز طريق السواء عن غيره، وإذا كانت له عيون، يحتاج إلى مدارسة وممارسة، فإن الأمي لا يقرأ المكتوب ولو كان مطلوب، وإذا كان دارسا ممارسا، احتاج إلى معرفة لغتهما، فإن القارئ الأعجمي لا يعرف معنى المكتوب العربي، وإذا كان عارفا باللغة، احتاج إلى معرفة قواعدها ليفهم المقصود، فإن غير البليغ لا يعرف أسرار اللغة، ولا تنكشف عنده دلائل الإعجاز. وكثير من الذين يتصدون لتبني هذا الأمر جاهلون بالقواعد من الأساس) (5).

---

(1) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د. يوسف القرضاوي: 87، 156.

(2) طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، تصحيح: محمد حامد الفقي: 1/ 31.

(3) مناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: 245.

(4) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني: 119.

(5) تنوير الطالبين بنور الدين المبين، العلامة عبد الكريم محمد المدرس الشهرزوري: 102- 103.

المطلب الثاني: الالتزام بعقيدة الأشاعرة والماتريدية:

من المعلوم أن أكثر المذاهب الاعتقادية التي يعبر عنها بالفرق، اندرست وانقرضت وبادت بعد انتشارها، فالمرجئة والقدرية والجهمية والحشوية والمجسمة والمعتزلة، كانت معبرة عن ذاتها وأفكارها بالجدل هنا وهناك حيناً من الوقت، حتى بدأت تضمحل لتذوب في تيار العقيدة الإسلامية الكبرى المتمثلة في أهل السنة والجماعة. وليس خافيا على أحد أن مرد ذلك إلى فضل إمامين كبيرين جليلين ظهرا في زمن واحد، وهما الإمام أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري (261 - 331)، والإمام أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (268- 333). ولم يكن أي منهما صاحب مذهب، كما لم تكن دعوتهما بدعة جديدة، بل إن غاية ما عملاه الانتصار للقرآن والسنة، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه. وقد كان العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين في الحجاز وبلاد الشام والعراق في منأى عن الخصومات بين تلك الفرق البدعية المتصارعة، فقد عكف كل إمام على ما يهمه من فقه أو حديث أو تفسير. لكن لما رأوا الإمام الأشعري سدا منيعا في وجه تلك التيارات والفرق المخالفة، مدافعا عن حياض الشرع المتمثل في الكتاب والسنة، داعياً إلى منهج أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم، هبوا إليه مقبلين مسرعين من كل صوب وحدب مؤيدين داعمين منتصرين له، لذا لقبوه بـ "نصير أهل السنة".

وهذا بالضبط ما فعله الإمام الماتريدي في بلاد ما وراء النهر.

وهذه أقوال العلماء في فضله، وصدق نهجه، فقد بين ذلك الكثير منهم الأئمة: كالأصولي ابن السبكي، وسلطان العلماء، وابن خلكان، وابن العماد، وابن عساكر.

يقول تاج الدين السبكي -رحمه الله-: اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينشئ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا، وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدى به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا(1).

وصرح سلطان العلماء العز عز الدين بن عبد السلام أن عقيدة الإمام الأشعري اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، ووافقه على ذلك من معاصريه

(1) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: 3/ 365.

شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيري [1]. ويعلق على هذا القول شيخ الأزهر الشيخ د. أحمد الطيب بأن هذا المفهوم بهذا العموم الذي يشمل أئمة المسلمين كلهم، والأغلبية من المتكلمين والفقهاء والمحدثين وأهل التصوف والإرشاد، والنحاة وأهل اللغة والأدب[2]. ويقول ابن خلكان: (هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية)[3]. وقال عنه ابن العماد: (وقد بيض الله به وجوه أهل السنة النبوية، وسوّد به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق)[4].

ونقل ابن عساكر قول العارف بالله الشيخ أبي القاسم القشيري (ت 465ه): اتفق أصحاب الحديث على أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري -رضي الله عنه- كان إماماً من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة)[5].

يقول محمد فريد وجدي الأشعري ارتاب في أمره الأولون، وطعن كثير منهم على عقيدته، وكفره الحنابلة واستباحوا دمه، ونصره جماعة من أكابر العلماء كإمام الحرمين والإسفراييني والباقلاني وغيرهم وسموا رأيه بمذهب أهل السنة والجماعة[6].

المطلب الثالث: الالتزام بالتصوف الإسلامي الخالص

الأحكام أنواع هي: العقلية: كالعلم بأن الجزء أصغر من الكل، والحسية: مثل: النار محرقة وأن العسل طيب المذاق، واللغوية أو الوضعية: كالفاعل مرفوع، أو نسبة أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً نحو زيد قائم، أو ليس قائما، والشرعية[7]، وهذه ثلاثة هي: الأحكام العقدية: التي يدرسها علم الكلام، والأحكام العملية: التي يدرسها علم الفقه، والأحكام السلوكية: التي يدرسها علم التصوف، وبذا يكون التصوف ثلث الإسلام، فهو يعالج الأحكام السلوكية أو القيمية أو الأخلاقية، وهذا ما يقودنا إلى فهم السبب والحكمة في

(1) م. ن: 3/ 365.

(2) أهل السنة والجماعة، أحمد الطيب، دار القدس العربي، القاهرة: 21.

(3) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: 3/ 284.

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تح: محمود الأرناؤوط: 4/ 130.

(5) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر: 123؛ أهل السنة والجماعة: 22.

(6) دائرة معارف القرن العشرين- الرابع عشر، العشرين-، محمد فريد وجدي: 10/ 652.

(7) الفقه الإسلامي، أ. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق: 1/ 30.

جعل رسول الله ﷺ سورة الإخلاص ثلث القرآن؟ والجواب بكلمة واحدة، لأنها سورة التوحيد وهي صلب العقيدة الإسلامية. وثمة دليل آخر على وجوب علم التصوف، فالله تباركت أسماؤه نهانا عن الإثم بنص القرآن الكريم، ولكن النهي كان شاملا، شمل ظاهر الإثم وشمل باطنه، قال تعالى:﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام: الآية:120. يقول السعدي: (نهى الله عباده، عن اقتراف الإثم الظاهر والباطن، أي: السر والعلانية، المتعلقة بالبدن والجوارح، والمتعلقة بالقلب، ولا يتم للعبد، ترك المعاصي الظاهرة والباطنة، إلا بعد معرفتها، والبحث عنها، فيكون البحث عنها ومعرفة معاصي القلب والبدن، والعلمُ بذلك واجبا متعينا على المكلف. وكثير من الناس تخفى عليه كثير من المعاصي، خصوصا معاصي القلب، كالكبر والعجب والرياء، ونحو ذلك، حتى إنه يكون به كثير منها، وهو لا يحس به ولا يشعر، وهذا من الإعراض عن العلم، وعدم البصيرة) [1]. وكذلك بين رسول الله ﷺ لنا مراتب الإسلام في أقسام ثلاثة هي الإسلام والإيمان والإحسان الواردة في حديث جبريل، فالإسلام بأركانه الخمسة محلها الفقه، والإيمان بأركانه الست محلها العقيدة والإحسان محله التصوف. ولو أن من خرجوا عن منهج أهل السنة والجماعة وعوا واستوعبوا هذه الأسطر المعدودة لوفروا على أنفسهم كثيرا من الشبهات التي يعيشون في ظلالها، لكنهم آثروا الخوض فيما لا ينفع.

ما من علاج لتحطيم ما في النفس من مكابرة، أجدى من الإخلاص لدين الله وطلب مرضاته تعالى، عن طريق تدريب النفس على منهج تربوي، أساسه الإكثار من ذكر الله، فالمسلم باستقامته على استعمال هذا العلاج، تتنامى بين جوانحه محبة الله التي ينبثق منها الإخلاص، وبسبب تلك المحبة تتلاشى حظوظ النفس وتزول، ويذوب الإحساس بالكبر والعجب، لتنكشف هذه الآفات على حقيقتها. وبذلك يتيسر التخلص منها، بالعودة إلى الرشاد الذي كان عليه أسلافنا، الذين كانت اختلافهم اختلافاً تعاونياً. (إنه العلاج الأعظم الأوحد لتزكية النفس وكنس كل ما قد يرسب فيها من آفات الأنانية والحقد والحسد والتعلق بالدنيا بكل صورها وأنواعها، وهو الأداة الوحيدة لتحويل

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: 271.

النفس الأمارة إلى نفس لوامة راضية. وذلك هو السبيل إلى الإحسان الذي أمر به رسول الله ﷺ)[1].

خاتمة البحث ونتائجه:

في ختام هذا التطواف حانت ساعة عرض النتائج البحثية التي هي: -

1. عرض البحث تاريخ التشريع الإسلامي، وبين مآثر علمائنا الفقهاء أئمة أهل السنة والجماعة، وذكر محاسنها المتأتية من تدوينها بعد تنقيحها.
2. ذكر البحث بعض صفات الخوارج بعد تعريف موجز لهم، وهي جرأتهم على سفك الدماء، مع كثرة صلاتهم وقيامهم الليل وقراءة القرآن.
3. توصل البحث إلى المخارج من فتنة الخارجية.
4. المخرج الأول بالتمسك بالمذاهب الأربعة التي سعت لجمع كلمة الأمة وتوحيدها.
5. المخرج الثاني التمسك بعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري ناصر السنة، وكذلك الإمام أبو منصور الماتريدي.
6. المخرج الثالث سلوك طريق التصوف لتزكية النفس بالتربية الروحية وكسر شهواتها، وتصفية كدوراتها بكثرة ذكر الله تعالى بالصدق والإخلاص.

المقترحات والتوصيات:

يقترح الباحث نشر ورقته البحثية على نطاق واسع بين صفوف المسلمين، لكي يطلعوا على المخرج من الخارجية التي تهدد كيانهم الفكري والعقدي والفقهي. ويوصي بعقد لقاءات ومؤتمرات وندوات تعمل على نشر الفكر الوسط للأئمة الأربعة وإمامي أهل السنة في العقيدة الأشعري والماتريدي، وأئمة التصوف الصادقين.

(1) الظلاميون والنورانيون، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق: 177- 178.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو حنيفة حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1366هـ= 1947م.
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
3. الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مكتبة الغزالي، د. ط د. ت.
4. الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوّى (ت: 1409هـ)، دار السلام، القاهرة، ط1، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
5. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، السعودية، د. ط. د. ت.
6. أهل السنة والجماعة، بقلم: أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف رئيس مجلس حكماء المسلمين، سلسلة محاضرات الإمام الأكبر (1)، الحكماء للنشر، الإمارات العربية المتحدة، دار القدس العربي، القاهرة، ط2، 1440هـ= 2019م.
7. البدور المضية في تراجم الحنفية، محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، دار الصالح، القاهرة، مكتبة شيخ الإسلام، دكا، ط2، ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨م.
8. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تح: إبراهيم الترزى، بإشراف: لجنة فنية من وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، 1392هـ = 1972م.
9. تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ.
10. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث – بيروت، ط2، ١٣٨٧هـ.

11. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م.

12. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، ١٤٠٤.

13. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م.

14. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، د. ت.

15. تراث الإنسانية، (سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية)، بأقلام الصفوة الممتازة من الأدباء والكتاب والعلماء، دار الرشاد الحديثة، د. ب، د. ط، د. ت.

16. تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً، د. محمد خلدون أحمد نورس مالكي، رسالة: دكتوراة، قسم الفقه الإسلامي وأصوله، جامعة دمشق، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م.

17. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

18. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، ١٤١٩هـ.

19. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (1431هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988م.

20. تنوير الطالبين بنور الدين المبين، العلامة عبد الكريم محمد المدرس

الشهرزوري، تح: السيد عبد الوهاب أبو السعد، اعتنى به وقدمه للطبع: مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، بيروت، ط1، 1437ه = 2016م.

21. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تح: عبد الرحمن بن ملا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.

22. الجامع الصحيح، البخاري، بحاشية: المحدث أحمد علي السهارنفوري (ت: ١٢٩٧هـ)، [الذي قارن متن «الجامع الصحيح» بعشر نُسَخ معتمدة، منها نسخة الإمام الصّغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تح وتعليق: أ. د. تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية - مظفر فور، أعظم جراه، يوبي، الهند، ط1، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م.

23. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، الامام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407هـ = 1987م.

24. الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ)، تح: محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

25. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: 671هـ)، تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.

26. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

27. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (ت ١١٨٩هـ)، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

28. الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين، أسامة السيد محمود الأزهري، دار الفقيه للنشر والتوزيع- أبو ظبي، ط1، 1436هـ = 2015م.
29. الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت 974 هـ)، تح: عبد الكريم موسى المحيميد، دار الهدى والرشاد- دمشق، ط1، 1428هـ = 2007م.
30. دائرة معارف القرن العشرين- الرابع عشر، العشرين-، محمد فريد وجدي، دار الفكر- بيروت، د. ط، د. ت.
31. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، ط1، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦ م: 3/ ١٦٨.
32. الرفعة في بعض متون فقه المذاهب الأربعة (مجموع قيم يشتمل على أربع منظومات)، جمعه ورتبه وضبطه بالشكل: د. توفيق بن إبراهيم ضمرة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠م.
33. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.
34. السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م.
35. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، ط3، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.
36. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، تح: (د. بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي، علي أبو زيد، نذير حمدان، كامل الخراط، صالح السمر، أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، د. محيي هلال السرحان، والجزء المفقود: حققه: خيري سعيد)، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة

الرسالة، ط 11، 1417هـ = 1996م.

37. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، تخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.

38. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط1، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

39. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، ط2، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

40. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ.

41. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د. يوسف القرضاوي، ديوان الوقف السني، بغداد، 1429هـ= 2008م.

42. ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. ط، ٢٠١٢م.

43. طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (وصورتها دار المعرفة، بيروت)، د. ط، د. ت.

44. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ١٤١٣هـ.

45. الظلاميون والنورانيون- محاولة لمعرفتهم من خلال سلم العلم فالدين فالأخلاق- محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق، ط1، 1431هـ = 2010م.

46. العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية\، ط12، ١٤٠٤هـ.

47. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379.

48. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط4، المنقحة المعدلة بالنسبة لما سبقها (وهي ط12، لما تقدمها من طبعات مصورة).

49. فهم القرآن ومعانيه، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ)، تح: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط2، د. ت.

50. الفهم المنير للآيات التي أخطأ في فهمها أهل التطرف والتكفير، أسامة السيد محمود الأزهري، دار الفقيه للنشر والتوزيع- أبو ظبي، ط1، 1436هـ = 2015م.

51. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، ١٣٥٦هـ.

52. قبول الأخبار ومعرفة الرجال، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي (ت ٣١٩هـ)، أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ = 2000م.

53. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.

54. كشف النقاب عما في «كلمات» أبي غدة من الأباطيل والافتراءات، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، ١٣٩٨هـ.

55. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت: 775هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ = 1998م.

56. اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 5، 2008م.

57. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د. ط، ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

58. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تح: محمد محب الدين أبو زيد، دار الذخائر، ط1، 2016م.

59. المدخل إلى علم السنن، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تح: محمد عوامة، دار اليسر، القاهرة، دار المنهاج، بيروت، ط1، ١٤٣٧هـ.

60. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (ت ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.

61. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

62. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تح: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١- ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ - ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩م.

63. مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني [ت ١٤٤٣ هـ]، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤١٢ هـ = ٢٠٠٠م.

64. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المشهور بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

65. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، بيروت، ط1، القاهرة، 1429هـ = 2008م.

66. المفاتيح في شرح المصابيح، حسين بن محمود الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهور بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، تح ودراسة: لجنة بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

67. مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، محمد عبد الرشيد النعماني الباكستاني (ت ١٤٢٠هـ)، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط4، ١٤١٦م.

68. مناقب أبي حنيفة، الإمام الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨ه)، دار الكتاب العربي- بيروت، د. ط، 1401هـ = ١٩٨١م.

69. مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، ١٤٠٩ هـ.

70. المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (ت ٧٩٤ هـ)، تح: د تيسير فائق أحمد محمود، مراجعة: د عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، ط2، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

71. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ١٤٠٦ هـ.

72. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، عداد: مجموعة من الباحثين بإشراف

الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

73. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، النبلاء للكتاب، مراكش، ط1، د. ت.

74. نثر الورود شرح حائية ابن أبي داود، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية، د. ب، ط4، 1439هـ.

75. النكت والعيون المعروف بـ (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي (ت: 450هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. د. ت.

76. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: (الأجزاء: 1، ٢، 3، 6، الطبعة: ٠، 1900، الجزء الرابع- ط1، ١٩٧١، الجزآن: ٥، 7 - ط1، ١٩٩٤).